جواهر العقود

ومعين القضاة والموقعين والشهود

شمس الدين محمد بن محمد المنهاجي الأسيوطي

القرن التاسع الهجري

الجزء الأول

الطبعة الثانية

○ الطبعة الثانية ○

طبعة مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة على نفقة

الأديب الكبير محمد سرور الصبان

وزير مالية المملكة العربية السعودية

جزاه الله خير الجزاء

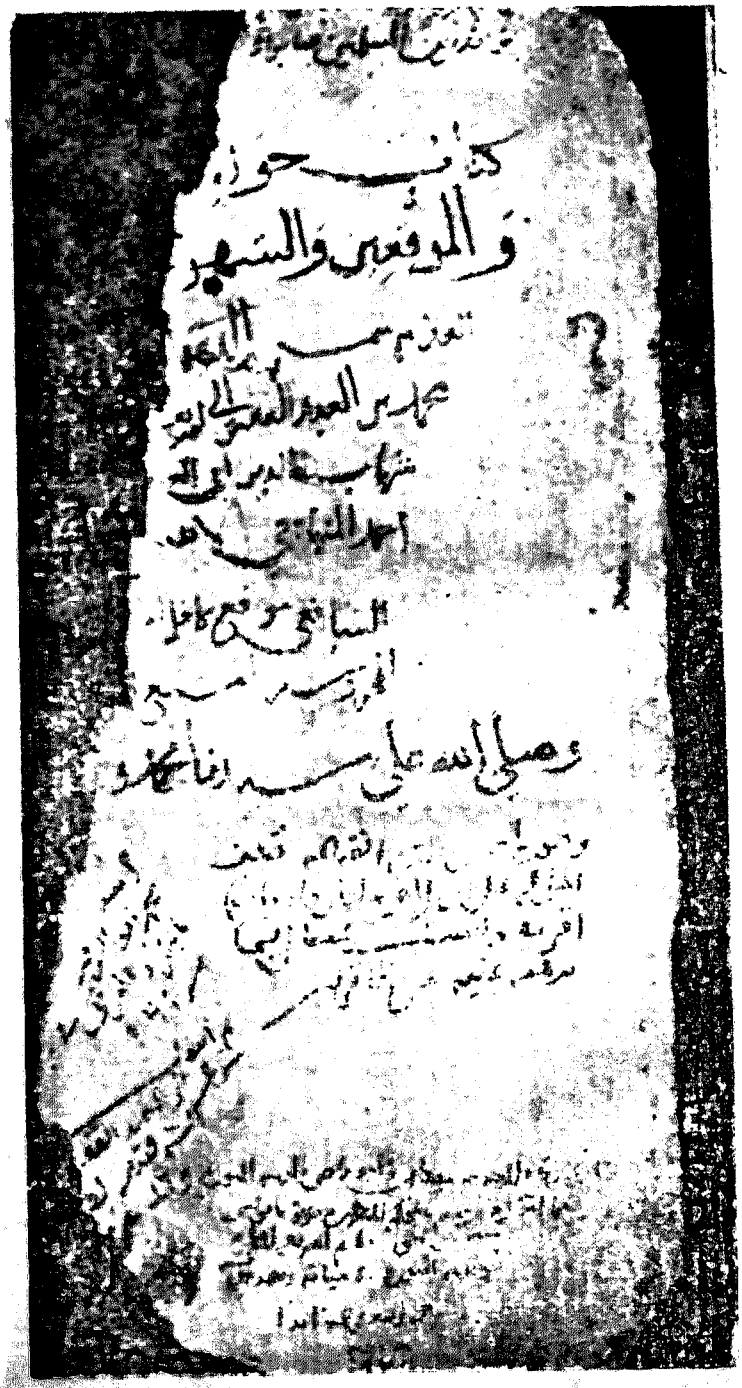

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم التي اعتمدناها أصلا

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم

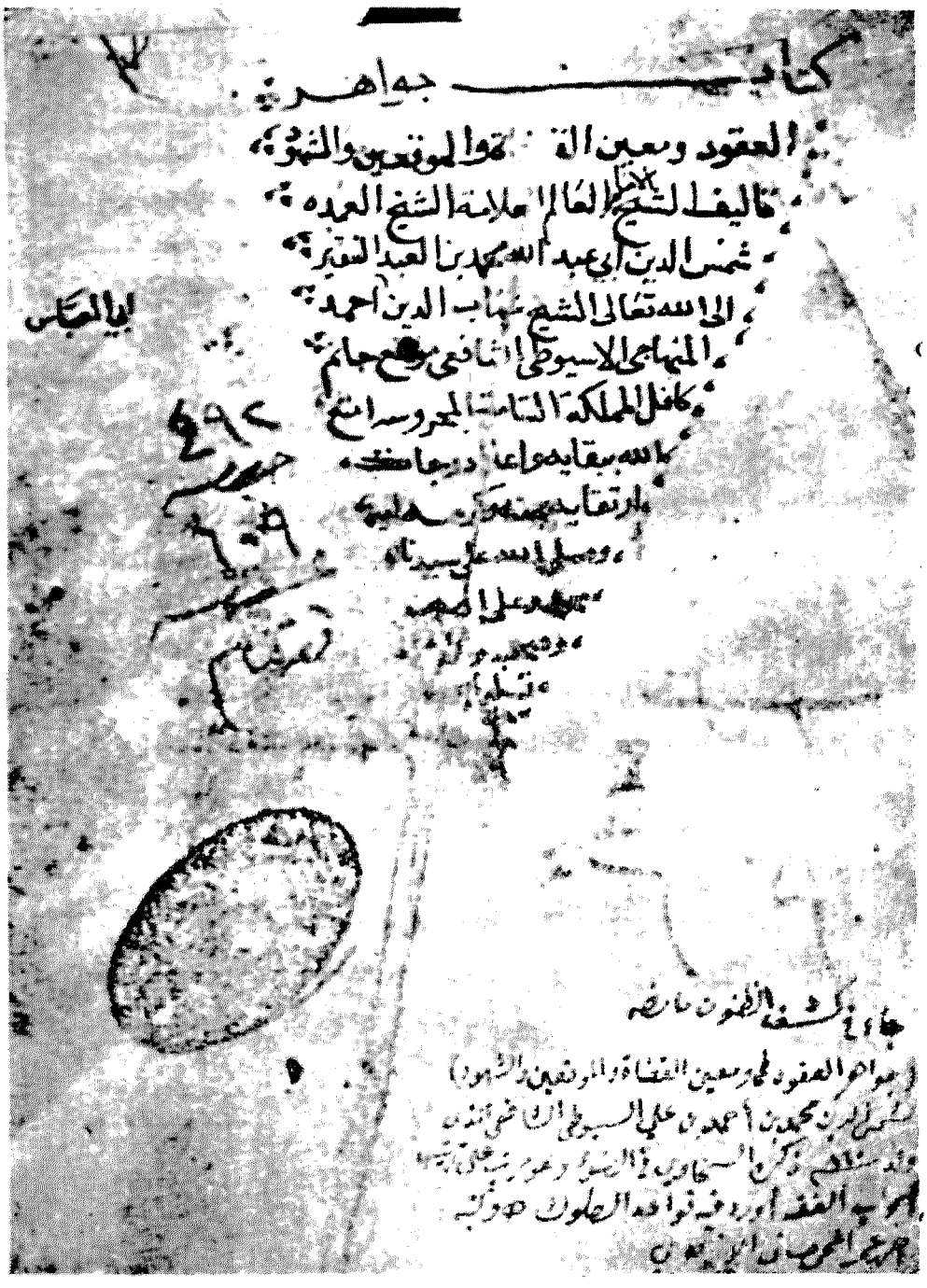
كتاب جواهر
العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ العمدة
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن العبد الفقير
إلى الله تعالى الشيخ شهاب الدين أحمد
المنهاجي الأسيوطي الشافعي رفع الله
كامل المملكة السامية المحروسة
بالله بقايا وأعاد رجاءه
وارتقايا منه وكن عليه
وصلى الله على سيدنا
وعلى آله
وصحبه
وسلم

جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود
شمس الدين محمد بن أحمد بن علي السيوطي الشافعي المتوفى
سنة ٩١١ هـ

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الأزهرية

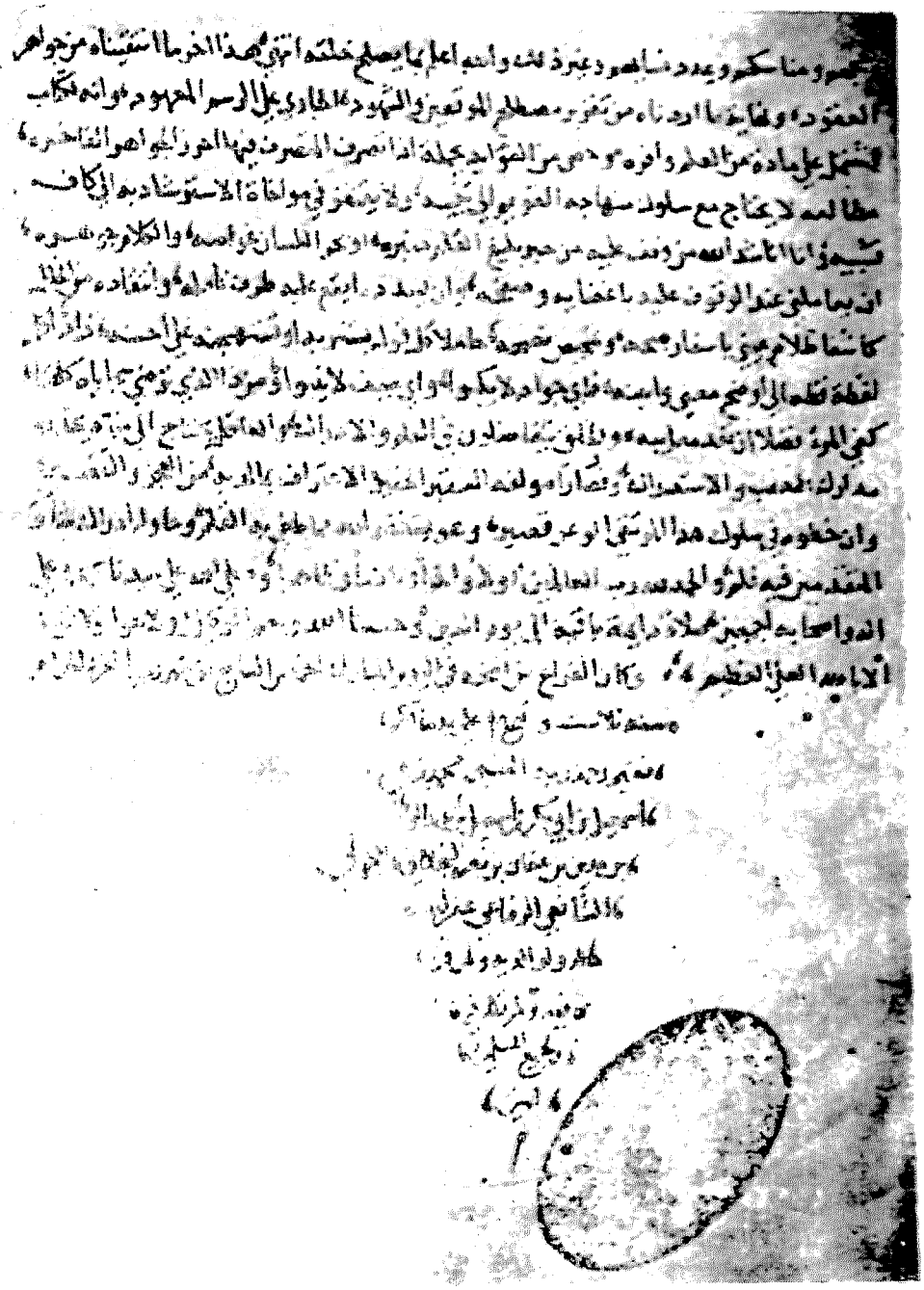

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربنا ورب العالمين . الرحمن علّم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان . وهو ربنا الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم .

والصلاة والسلام ـ الأتمان الأكملان على خيرته من خلقه ، وصفوته من عباده ، عبد الله الكريم ، ورسوله الصادق المصدوق الأمين ، محمد المصطفى من بنى هاشم ، المصطفين من قريش ، المصطفين من مضر ، المصطفين من كنانة ، المصطفين من ولد إسماعيل ، المصطفى من ولد إبراهيم ، المصطفى من الخلق أجمعين . فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ خيار من خيار من خيار من خيار من خيار . آتاه الله جوامع الكلم ، وختم به الرسل ، وأبقى رسالته سراجاً منيراً ، يهدى الناس كافة إلى الصراط المستقيم ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهو خير الوارثين . ضمن الله السعادة والفلاح والعزة وخيرى الدنيا والآخرة لمن اعتصم بحبل هذا الرسول الكريم . وكتب الخيبة والذلة والصغار والخسران فى الدنيا والآخرة على من سولت له نفسه الأمارة : أنه فى غنى عن هذه الرسالة الحكيمة ، فاتبع هواه بغير هدى من الله ، وكفر بأنعم الله عليه فى الإنسانية العاقلة المميزة الكريمة ، وذهب يضرب فى متاهات الجاهلية ، مستحذياً لحزب الشيطان من البغاة الطغاة ، الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآيات الله يجحدون ويكذبون ، الذين حقت عليهم كلمة ربك فلا يؤمنون ، ولو جاءتهم كل آية ، حتى يروا العذاب الأليم .

صلى الله وسلم وبارك على رسولنا وإمامنا الأعظم الأكرم . وجزاه الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته ، وأدام علينا النعمة السابغة بالاستمساك بحبل رسالته ، الاعتصام الأكيد بوثيق عروة سنته ، والاهتداء التام بهدايته . وحشرنا يوم القيامة فى زمرته ، وجعلنا من أهل شفاعته . وأوردنا حوضه ، غير خزايا ولا ندامى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقاً

و بعد ، فإنى أقدم لك كتاب « جواهر العقود ، ومعين القضاة والمعدلين والشهود » وهو كنز جدّ ثمين ، ضم بين جنبيه جواهر نفيسة ، تُحلى جيد المكتبة العربية بأنفس العقود ، وأثمنها وأبهاها ، فتذهب مختارة فخورة ، فرحة مسرورة ، بما نالت من حُلَى هذه القواعد الفقهية الغوالى ، وجواهر منثور مكنون الأفكار والأقلام الخوالى ، التى تزرى باللؤلؤ والمرجان ، على صدور ونحور الغيد الحسان . وأين مايشوق النظر ويبهجه ، مما ينور البصيرة ويجلوها ؟ ! وأين ما ينعش الحس وينشطه ، مما يغذى العقل ويوثق أواصره وروابطه ؟ شتان بينهما ، والفرق عند أهل العلم والفكر المستنير بعيد جدّ بعيد .

ولست بحاجة إلى عرض هذه الجواهر كلها ، وتقديمها إليك مفصلة فى هذه المقدمة . فهاهى بين يديك فى هذا الإطار الجميل مجلوة : طبعٌ أنيق ، بحرف جهير يبهج النظر ، ويريح البصر ، على ورق صقيل ، نقى المادة ، صافى البياض . تجتمع بكل ذلك قوة الفكر وترتاح النفس لاستعراض هذه الجواهر ، وتحرص على التحلى بها ، والتكمل بجمالها .

وستراها لاتقتصر على تحلية « القضاة والمعدلين والشهود » فإن ما ستعرض عليك من ألوان فنونها الجميلة ، وما تضعه تحت ناظريك من صورها البديعة ، سترى فيه عقائد وأفكار أهل القرن التاسع الهجرى ، بخرافاتهم وألوان معايشهم ، ومدى عقولهم وتقليدهم ، وأسلوب كتابتهم ، وروح بيئتهم ، وتعاونهم على توفير الخير لمجتمعهم ، فيما يقفون من أوقاف على المرضى بكل ما عرف فى وقتهم من مَرض ، وغيرهم .

وهو — مع هذا — كتاب فقهى بديع الترتيب ، جيد التأليف والتركيب . جمع الأحكام الفقهية ، والقواعد الأصولية ، على المذاهب الأربعة فى كل المسائل التى تضطرب فيها حياة الناس فى الأسرة وخارجها ، من زواج ، وما يتعلق به ، وطلاق وخلع وبيوع ، وما يتعلق بها ، ومواريث ووصايا ، وهبات ، وأقضية وأحكام .

فهو كتاب لا يستغنى عنه فرد عادى ولا شخص يحمل من أعباء الحكم ومسئولياته : مايقتضيه البحث والتنقيب . فهو يسهل عليه العسير و يقرب له البعيد. وستجد فيه ـ غير ذلك ـ فوائد كثيرة جداً ، مما يزيدك علماً بالماضى ، وقوة على الحاضر . على أنه ـ كغيره من مؤلفات هذا العصر ـ لم يخل من ترويج خرافات لأعياد الجاهلية ، وماجَرَّ من تقديس القبور ، وعبادة المقبورين ، لكنه يصور لك أن هذه الخرافات قديمة ، تحتاج أيها السلفى الموحد فى اقتلاع جذورها إلى صبر طويل ، وجهاد مرير . والله المستعان . وسترى تعليقا على هذه الخرافات ، وإن كنت بغير حاجة ، لما كشف الله عن بصيرتك مما قرأت من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله . فليس يخفى عليك ، إنه فاتنى تنبيهك ، كما فى صفحة ٣٦٨ من الجزء الأول .

ولقد كان لهذه « الجواهر » قصة لطيفة ، أحببت أن أتقدم بها ، وحرصت على أن أسجلها ، لأنها جديرة بالتسجيل . إذ هى السبب الذى اتصل به ظهور هذه « الجواهر » وتيسرت بها هذه الطبعة الأنيقة تسعى إليك وتحرص على أن تزين مكتبتك والمكتبة العربية ، وأن تشرح صدرك .

وقصة هذه « الجواهر » أنى حين كنت بالبلاد المقدسة متشرفاً بالحج فى العام الماضى ١٣٧٣ لقيت أخا الصدق والوفاء ، صاحب السماحة والخلق الكريم الأخ الأديب الأريب ، الصالح الشيخ عبد الملك بن إبرهيم آل الشيخ ، رئيس هيئات الآمرين بالمعروف بالمملكة العربية السعودية . فأخبرنى ـ ووجهه يشرق بنور السرور والفرح ـ أنه كان فى رحلة تفتيشية فى أطراف المملكة ، للإشراف على أعمال هيئات الآمرين بالمعروف ، والوقوف على مقدار قيامهم بوظائفهم على الوجه الذى يرضى الله ، ثم يرضى جلالة الملك سعود ، الحريص أشد الحرص على تمسك الناس بحبل الإيمان والتقوى ، لنجاة الناس وسعادتهم فى الأولى والأخرى . أطال الله عمره ، وأدام توفيقه .

قال : فبينما أنا فى إحدى قرى مقاطعة « عسير » المتاخمة للمملكة اليمنية

المتوكلية ، جاءنى رجل بدوى . وقدم لى حزمه ملفوفة فى خرقة بالية .

قال الشيخ : فلما فتحتها وجدت بها كتاباً ضخماً مخطوطاً ، على ورق أقرب إلى البلى ، يحيط به دفتان أكل الدهر عليهما وشرب حتى بليتا ، ولم يبق منهما إلا شكلهما ، وهما لا تمسكان الكتاب . وإنما يمسكه هذه اللفافة . فذهبت أتأمله ، وأنظر طرته ، وأتعرف اسمه وحليته . فإذا بى أجد الورقة الأولى ، قد ذهب نصفها بالطول . حتى فقد نصف اسم الكتاب ونصف اسم المؤلف ، ونصف كل سطر من الخطبة . ثم ذهبت أتصفح الكتاب وأراجع مواضيعه ، فإذا بى أجد كتابا فذاً فى موضوعه ، عذباً فى أسلوبه ، شيقا فى مقاصده ، غريباً فى بابه ، الناسُ اليوم بأشد الحاجة إليه ، و بالأخص القضاة ومن يدور معهم فى القضاء ، من الموثقين ـ كُتّاب العدل ـ وكتاب المحاكم .

ثم هو ـ مع ذلك ـ يعطى القارىء أجمل صورة وأوضحها عن القرن التاسع الهجرى من كل جوانبه ونواحيه ، و بجميع صفات وخصائص طبقات أهله وفنونهم ، من التجارين والزراعين ، إلى الأمراء والملوك والخلفاء ، إلى الفقهاء والقضاة . وأساليبهم فى التفكير والكتابة . و إنه ليعرف بصناعات هذا القرن ، وأسماء فروع كل صنف وآلاتها ، وأسبابها وعمالها ورؤسائها . و إن كان قد اشتمل من الخرافات على ما كنا نحب أن لايكون ، ولكن كذلك غلبت الخرافات والتقاليد من قديم . وكان أمر الله قدراً مقدورا .

فعمدت أراجع صفحاته مراجعة دقيقة ، أتعرف بها نقصه من تمامه . فوجدته ـ بحمد الله ـ تاماً لا نقص فيه ، إلا نصف الورقة الأولى . والخطب فى نقصها هين متدارك إن شاء الله .

قال الشيخ ـ بارك الله فيه ـ ففرحت بهذا الكتاب أشد الفرح ، واعتقدت أنى ظفرت منه بكنز ثمين ، فشددت عليه يدىّ ، وما كدت أحط رحالى بمكة المكرمة ـ شرفها الله ـ حتى تسامع علماؤها بما ظفرت به ، فوفدوا لهفين ، يسألون عن الغنيمة الكريمة « الجواهر » فعرضته عليهم ، واستعاره بعضهم لشدة شغفه

به . وأجمع الكل على أنه حقيقة نعم الذخيرة ، ونعم الغنيمة ، ولكن لاينبغى أن تحبس تلك « الجواهر » فى مكتبة خاصة ، ولا يليق أن يختص بها عالم دون عالم ، بل يجب أن يحظى الجميع بها ، ويظفروا بدورها .

قال الشيخ — متع الله بحياته — هذه قصة هذا الكتاب القيم « الجواهر » . فماذا ترى أنت بعد ماسمعت ؟

قلت : أكرم به من كتاب ، وأنعم برأى العلماء الفضلاء من رأى . ولا بد من السعى فى تحقيق أمنيتهم ، وتيسير حصول « الجواهر » لكل واحد منهم ومن غيرهم إن شاء الله وأرى أن تعرض القيام بطبعه على رجل الأدب والعلم والفضل ، عضد المكارم ، وساعد المروءة ، وخادم العلماء بنفسه وماله ، صاحب المعالى والفضائل والمكارم ، والمزايا التى قل اليوم أن توجد إلا فى الأفذاذ والنوادر ، الشيخ محمد سرور الصبان ، وزير المالية والاقتصاد بالمملكة العربية السعودية ، حفظه الله وبارك فيه وفى ماله وولده . وأدام عليه سوابغ العافية . وأوزعه شكر نعمه.

قال الشيخ : أصبت الهدف ، ودللت على الصراط السوى . فلنذهب إليه سوياً عاجلا . فذهبنا . فما كدنا نأخذ مجلسنا بداره العامرة حتى لمح تحت إبطى رزمة كبيرة ملفوفة بلفافتها العسيرية — وهو :

الألمعى ، الذى يظن بك الظ ن : كأنْ قد رأى ، وقد سمعا

فقال — حفظه الله — تأبطت خيراً ؟!

قلت : نعم . وأى خير أفضل من « الجواهر » .

قال : وما تلك الجواهر ، وعهدى بالشيخين لاشأن لهما بالماس واللؤلؤ والمرجان؟

قلت : فليحدثك الشيخ عبد الملك ، فإنها جواهره .

فقص الشيخ على معاليه قصة « الجواهر » وعرض عليه أمنية العلماء فى نشر هذه « الجواهر » فلم يكد يفرغ من عرضه ، حتى سارع معاليه — بارك الله فيه — وأمرنى أن أبدأ فى طبعه على نفقته حالاً وسريعاً .

فتهلل وجه الشيخ عبد الملك فرحاً وسروراً . وانطلق لسانه بخالص الدعوات لمعالي الشيخ محمد سرور .

وهكذا تكون الأريحية التي تنبعث من نفس غذاها الدين والأدب ، وجللها الخلق السامي والجود والكرم .

كثر الله في الأمة العربية من أمثال معالي الشيخ محمد سرور ، الذي يحذو حذو جلالة الملك عبد العزيز ، فهو ـ أمطر الله على قبره شآبيب الرحمة والرضوان ـ الذي أحيا هذه السنة الكريمة في الجزيرة العربية ، وبعث عشرات الكتب القيمة السلفية من مراقدها ، وأشعل بها منار العلم والهدى في شرق البلاد وغربها . ولقد نهج نهجه ، وأحيا خطته ، ولده العظيم ، وشبله الكريم ، صاحب الجلالة ، قرة عيون العرب ، وغرة جبين الزمن ، ملاذ العروبة ، ومعاذ المسلمين ـ بعد الله ـ الذي يستمد القوة والنصر من ربه ، ويستعينه على الصبر والظفر ـ جلالة الملك سعود المعظم ، فمن جلالته حدث ولا حرج في نشر العلوم والمعارف ، وبذل كرائم الأموال في بعث الحياة العلمية الإسلامية الصحيحة في ربوع العرب والشرق قاصيه ودانيه .

بأبيه اقتدى « سعود » في الكرم ومن يشابه أبَهُ فما ظلم

فلئن أحيا معالي الشيخ محمد سرور من كتاب في الأدب ، أو الفقه الإسلامي ، أو غيره لنفع الناس . فإنما هو قطرة من بحر جلالة الملك سعود ، ونفحة من نفاحته ، ولفتة من كريم لفتاته .

مد الله في حياة جلالة هذا الملك العظيم ، الذي كرس ليله ونهاره ، لخدمة العروبة والمسلمين ، وأحلهما من نفسه الكريمة محل الروح . فلا يسعد إلا بعزهما ، ولا يفرح إلا بقوتهما ، ولا يستريح حتى يتبوأ العرب والمسلمون مكانتهم الكريمة من العزة والقوة والغلب على أعدائهم ، والتمكن في دينهم وأرضهم إن شاء الله .

والله المسئول أن يحقق ذلك قريباً . إنه سميع الدعاء مجيب ، قاهر فوق عباده ، قوي عزيز .

ترجمة المؤلف

عن الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٧ ص ١٣

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى

هو محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق ، الشمس الأسيوطى ، ثم القاهرى ، الشافعى المنهاجى .

ولد ـ كما قال لى ـ فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ـ وقيل : سنة عشر ـ بأسيوط . ونشأ بها .

فحفظ القرآن عند سعد الدين الواحى وغيره . والعمدة . وأربعين النووى . والشاطبية ، والمنهاج الفرعى ، والأصلى . وسطور الأعلام فى معرفة الإيمان والإسلام للحمصى ، فيما زعمه ، وأنه عرض على الجلال البلقينى ، والوالى العراقى ، والبيجورى . والشرف الأقفهسى ، والتفهنى ، وقارىء الهداية ، والبساطى . وابن مغلى ، فى آخرين . منهم : النجم بن عبد الوارث ، والحمصى ، وأنه تلا لأبى عمرو وعلى الشمس البوصيرى .

وقرأ فى الفقه على الزكى الميدومى . والشمس بن عبد الرحيم ، والبدر بن الخلال . وعن الزكى أخذ النحو أيضاً .

وعن الشهاب السخاوى ـ القادم عليهم أسيوط ـ مجموع الكلائى ، والملحة ـ وقيل : بل الشهاب العُجَيمى ـ وهو الذى سمعته منه .

والحديث عن شيخنا ـ يعنى الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ـ والتقى بن عبد البارى الكفيف . وغيرهما .

وتكسب بالشهادة . وتعانى الأدب . وتميز فيه . وامتدح شيخنا ـ ابن حجر ـ بقصيدة دالية ، سمعتها منه فى مكة والقاهرة . وكتبها ـ أو جلها ـ فى الجواهر . كذا . وكتبها عنه البقاعى . منها :

يا كعبة ، قبل الوقوف ، دخلتها من باب شيبة ، حمدك المتأكد

وجمع فى الشروط كتاباً سماه « جواهر العقود ، ومعين القضاة والشهود » فى مجلد ضخم . وأذن له شيخنا فى العقود .

صحب الأمير جانم قريب الأشرف برسباى . فاختص به . وسافر معه لحلب . ثم للشام .

وكتب عنه الفضلاء من نظمه ونثره .

وجمع مجاميع فى الأدب والتاريخ . ولكنه يُرمَى بالمجازفة ، ولا يحمد فى شهاداته . وقد أهين بسببها فى مكة وغيرها .

ولما كان مجاوراً بمكة أقرض للتقى بن فهد كتابه التقريب .

وقرأ بها البخارى مرة بعد أخرى .

ثم لقيه حفيده العز بحلب بعد دهر ، وكتب عنه من نظمه قصائد .

ولقينى بمكة ثم بالقاهرة .

النسخة التى اعتمدت للطبع

هى النسخة التى قدمها سماحة الأخ العلامة الشيخ عبد المالك بن إبراهيم . وهى نسخة جيدة ، معتنى بكتابتها بقلم عادى . تقع فى ٦٣٠ صفحة بكل صفحة ٢٩ سطراً . فرغ كاتبها على بن ناصر بن على الدمياطى من كتابتها بالجامع الأزهر فى رجب سنة ٨٨٩ فى حياة مؤلفها . فقد دعا كاتبها له بأن يفسح الله له فى مدته .

وقد وجدت نسخة أخرى بمكتبة الأزهر . تفضل فأعارنى إياها الأستاذ الأخ الأديب ، الكريم الأخلاق ، المسارع لخدمة العلم وأهله ، فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفا المراغى مدير دار الكتب الأزهرية .

وهى نسخة جيدة كذلك ، كتبت فى حياة المؤلف . لأن الكاتب ذكر فى عنوانها ما نصه « أمتع الله ببقائه . وأعلى درجات ارتقائه » .

وقد كتب تحت الطرة ـ فى الصفحة الأولى ـ الشيخ عمر الحمصانى ـ الذى كان موظفاً بمكتبة الأزهر ـ رحمه الله ، العبارة التالية .

« جاء فى كشف الظنون (جواهر العقود ، ومعين القضاة والموقعين والشهود) لشمس الدين محمد بن أحمد بن على السيوطى الشافعى ، ولد سنة ٨٢٠ . ذكره السخاوى فى الضوء ، وهو مرتب على أبواب الفقه ، أورد فيه قواعد الصكوك »

وتقع فى ٨٣٤ صفحة فى كل صفحة تسعة وعشرون سطراً بالخط العادى ، ولكنها ـ مع الأسف ـ مخرومة فى عدة مواضع خروماً بلغت فى بعضها أكثر من ٦٠ صفحة .

لذلك لم نتخذها أصلا ، لكن قد اعتمدنا عليها فى التصحيح فاستفدنا منها كثيراً . وفى آخر صفحة منها ما نصه :

« كان الفراغ من نسخه فى اليوم المبارك الخميس ، السابع من شهر رجب الفرد الحرام سنة ثلاث وتسعمائة ، على يد مالكه فقير رحمة ربه الغنى محمد بن إسماعيل ابن أبى بكر بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن مدين بن عفان بن نصر السجلاتى .

المجولى الشافعى الرفاعى . غفر الله له ولوالديه ، ولمن قرأ فيـه . ولمن نظر فيه . ولجميع المسلمين » .

وقد رجوت الأخ الأديب الأستاذ فؤاد السيد ، رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية ، البحث عن نسخة أخرى فى دار الكتب المصرية ، فأفادنى جزاه الله خيراً : أنه عثر ـ بعد البحث الدقيق ـ على نسختين من الجزء الثانى من الكتاب ، ولم يجد الأول منه ، وأنهما لا غناء فيهما ، مع النسختين اللتين تحت يدى .

هذا ، وأسأل الله دوام توفيق صاحب المعالى الشيخ محمد سرور الصبان لنشر دفائن كنوز المكتبة الإسلامية ، ليعم النفع بها ، ولتبقى على وجه الدهر أثراً كريماً محموداً ، وعملا صالحاً مشكوراً ، ينطق الألسنة بصالح الدعوات لمن تكفل بطبعها ، و إنفاق كرائم الأموال لبعثها من مراقدها .

وشكر الله لكل من أعان وساعد على النشر بتوجيهاته ونصائحه ومعونته ، أخص منهم فضيلة الشيخ أبى الوفاء المراغى ، والأستاذ الأديب الكبير والبحاثة المحقق أبا الفضل إبراهيم ، مدير القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، والأستاذ فؤاد السيد ، والأخ الكريم البحاثة المخلص للعلم وأهله ، الباذل كل جهده فى تيسير نشر الكتب الإسلامية النافعة : الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة . فإن ذاكرته الواعية لأكثر محتويات المكاتب العربية بمصر والشام واستانبول قد نفعنى الله بها كثيراً .

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم المرسلين ، محمد وعلى آله أجمعين .

القاهرة فى غرة رمضان المكرم سنة ١٣٧٤ هـ
شهر ابريل سنة ١٩٥٥ م

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى